قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات القرآنية عند الأمين الشّنقيطي من خلال تفسيره أضواء البيان.

lnterpretation rules related to quranic readings at al amin shankiti trough his interpretation statement lights

جيلالي بلهواري*
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
مخبر الدراسات الشرعية تلمسان
balhouari2@gmail.com

المشرف د.دايم عبد الحميد
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
مخبر الدراسات الشرعية تلمسان
daim.abdelhamid@yahoo.fr

تاريخ الارسال:2021-07-31	تاريخ التقييم: 2021-12-22	تاريخ القبول:2021-12-30

الملخص:

استهدف هذا البحث بيان قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات القرآنية عند أحد أعلام المفسرّين وهو الإمام: محمد الأمين الشّنقيطي من خلال تفسيره: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن مع بيان كيفية تعامله مع هذه القواعد ومدى تطبيقه لها في تفسيره،حيث قمت في هذه الدّراسة بتقصي هذه القواعد وتتبعها واستخراجها وترتيبها.

استخراج القاعدة مع صياغتها صياغة محكمة، مع بيان وتوضيح هذه القاعدة، ومدى تطبيقها عند الإمام الشّنقيطي من خلال تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

كلمات مفتاحية: قاعدة؛ تفسير؛ قراءات؛ الشّنقيطي؛ أضواء البيان.

Abstract :

This research aimed to clarify the rules of interpretation related to Quranic readings According to one of the commentators, he is the Imam: Muhamm e Qur'an, explaining how to deal with these rules and its application in its

interpretation, where i did in this study Check these rules Track, ad al-Amin al-Shanqiti through his interpretation: The lights of the statement in clarifying the Qur'an with thextract, and arrange them.
Base extraction with its formulation, accurate editing with a statement and clarification of this rule, and the extent of its application according to Imam Al-Shanqiti through his interpretation The lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an
Keywords : Rule؛ Explanation؛ Readings؛ Shankiti؛ Statment light.

***المؤلف المراسل.**

1.مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد اعتنى علماء الإسلام قديما وحديثا بقواعد التّفسير اعتناء بالغا حيث ضمّنوها كتبهم وتصانيفهم، نصّا وإشارة وتطبيقا لها في كتب التّفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه؛ ومفردة في مصنف جامع، منها:

قواعد التّفسير لفخر الدّين بن الخطيب الحنبلي(ت 621 ه). والمنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم لشمس الدّين بن الصّائغ الحنفي(ت 777ه)، وقواعد التّفسير لابن الوزير(ت840)، والتّيسير في قواعد التّفسير لمحمد بن سليمان الكافيجي (ت 879 ه)، والقواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرّحمن بن السّعدي،(ت 1376ه)، وقواعد التّدبر الأمثل لعبد الرّحمن حسن حبنّكة الميداني(ت1425ه)، وقواعد التّفسير جمعا ودراسة لخالد السّبت.

لذلك كانت قواعد التّفسير في فهم معاني القرآن الكريم واستنباط أحكامه، وفق مراد الله تعالى، من الأهمية البالغة لكل من أراد تفسير كتاب الله عز وجل.

ولمّا كان تفسير الإمام الشّنقيطي كتابا عظيما في بابه وسفرا نفيسا في مجاله، كان علينا استقصاء قواعد التّفسير المتعلّقة بالقراءات من تفسيره، الموسوم :أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

الإشكالية : ما مدى مراعاة الإمام الشّنقيطي لقواعد التّفسير المتعلّقة بالقراءات وتوظيفه لها في تفسيره ؟

ما هي قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات القرآنية التي وظّفها الإمام الشّنقيطي في تفسيره؟

أهداف الدّراسة:

كان هدف هذا البحث متمثّلا في إبراز قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات القرآنية وكيفية تطبيقها عند الإمام الشّنقيطي مع بيان أهمية قواعد التّفسير في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

الدّراسات السّابقة:

1 ـ قواعد التّفسير وأصوله عند الشّيخ محمد الأمين بن المختار الشّنقيطي من خلال تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن جمعا ودراسة، أبو بكر مجتبي إبراهيم، عبارة عن رسالة دكتوراه.

2 ـ قواعد التّرجيح المتعلقة بالنّسبة والآثار عند الإمام محمد الأمين الشّنقيطي من خلال تفسيره أضواء البيان من تأليف : هشام شوقي و مقاتلي محمد والبحث عبارة عن مقال.

المنهج المتبع في البحث :

اعتمدت في هذه الدّراسة منهجين اثنين، منهج وصفي ومنهج إستقرائي تحليلي، فأمّا المنهج الوصفي فجاء تبيانا لمفهوم قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات وتفسيرها وشرحها وبيان أنواعها، وأمّا المنهج الاستقرائي التّحليلي، فقمت فيه باستقراء جميع قواعد التّفسير المتعلّقة بالقراءات القرآنية التي نصّ عليها الأمين الشّنقيطي في تفسيره، ثمّ توضيح هذه القواعد وكيفية تطبيقها عنده، مع تحليل الأقوال للوصول إلى النّتائج.

منهج الإمام الشّنقيطي في تفسيره:

اعتمد الإمام الشّنقيطي في تفسيره على القراءات السّبعة، وقد يذكر القراءات الشّاذة استشهادا، قال رحمه الله تعالى :(وقد قدمنا أنّا لا نعتمد في البيان على القراءة الشّاذة، وإنما نذكرها استشهادا للبيان بقراءة سبعية.[1]

2. قواعد التّفسير.

1.2 القواعد لغة:

يرجع معنى القواعد في اللّغة على الأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره، وكل قاعدة أصل للتي فوقها، (قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا والقَعْدَةُ بالفتح المرّة، وبالكسر هيئة نحو : قَعَدَ قَعْدَةً خفيفة، والفاعل قَاعِدٌ، والجمع قُعُودٌ، والمرأة قَاعِدَةٌ، والجمع قَوَاعِدٌ وَقَاعِدَاتٌ، ويتعدى بالهمزة فيقال أَقْعَدْتُهُ، والمَقْعَدُ بفتح الميم والعين موضع القُعُودِ ومنه مَقَاعِدُ الأسواق وقَعَدَ عن حاجته تأخر عنها، وقَعَدَ للأمر اهتم له، وَقَعَدَتِ المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها، فهي قَاعِدٌ بغير هاء، وَقَعَدَتْ عن الزّوج فهي لا تشتهيه وَقَوَاعِدُ البيت أساسه.)[2]

قاعدة البناء: أصل أساسه، والجميع القواعد، يقال: فلان يبني على غير قاعدة: أي على غير أساس، قال الله تعالى: (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ**)،[البقرة:127.]

وَقَوَاعِدُ الهَوْدَجِ: خشبات أربع معترضات في أسفله.[3]

2.2 القاعدة اصطلاحا:

يرجع معناها الاصطلاحي إلى الأساس وأصل الشيء، فالقاعدة من البناء أساسه، وهي القضية الكليّة المنضبطة.

(القضية الكلية المنضبطة على جميع جزئياتها[4]

3.2التّفسير لغة: يرجع معنى التّفسير في اللّغة إلى عدّة معان منها: البيان والكشف والإيضاح.

قال ابن فارس:(فَسَّرَ) الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتَ الشّيْءَ وفَسَرْتَهُ، والفَسْرُ والتَّفْسِرَةُ.)[5]

4.2التّفسير اصطلاحا:

يرجع معنى التّفسير في الاصطلاح إلى : بيان معنى الآية، وكل ما يتعلّق بها من أسباب النّزول والأحكام.)[6]

أو هو: علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطّاقة البشرية[7]

3. قواعد التّفسير المتعلقة بالقراءات القرآنية عند الأمين الشّنقيطي:

1.3 القاعدة الأولى :

تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات[8]

توضيح القاعدة :(المقصود بهذه القاعدة : أنّه إن كان لكل قراءة معنى يغاير معنى القراءة الأخرى وهما في موضع واحد، ولم يمكن اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه أخر لا يقتضي التّضاد فهما بمنزلة الآيتين.

بعبارة أخرى فنقول :إذا كان لكل قراءة تفسير يغاير تفسير القراءة الأخرى فإنّ القراءتين بمنزلة الآيتين.)[9]

تطبيق القاعدة:

قال الشّنقيطي في تفسيره لسورة المائدة **(وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ)**، [المائدة:07.] في قوله: وأرجلكم ثلاث قراءات: واحدة شاذّة، واثنتان متواترتان.

أمّا الشّاذة: فقراءة الرّفع، وهي قراءة الحسن (ت 110هـ)، وأما المتواترتان: فقراءة النّصب، وقراءة الخفض.

أمّا النّصب: فهو قراءة نافع(ت169هـ)، وابن عامر(ت 118هـ)، والكسائي(ت189هـ)، وعاصم (ت 127هـ) في رواية حفص(ت180 هـ) من السّبعة، ويعقوب (ت205 هـ)من الثّلاثة.

وأما الجرّ: فهو قراءة ابن كثير(ت120 ه)، وحمزة (ت156ه)، وأبي عمرو(ت154ه)، وعاصم، وفي رواية أبي بكر(ت193 ه)، المقصود به شعبة.

أما قراءة النّصب: فلا إشكال فيها، لأنّ الأرجل فيها معطوفة على الوجوه، وتقرير المعنى عليها: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم، وإنّما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على التّرتيب، لأنّ الرّأس يمسح بين المغسولات ومن هنا أخذ جماعة من العلماء وجوب التّرتيب في أعضاء الوضوء حسبما في الآية الكريمة، وأمّا على قراءة الجرّ: ففي الآية الكريمة إجمال، وهو أنّها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرّجلين في الوضوء عن الغسل كالرّأس، وهو خلاف الواقع للأحاديث الصّحيحة الصّريحة في وجوب غسل الرّجلين في الوضوء والتّوعد بالنّار لمن ترك ذلك، كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ويل للأعقاب من النّار)[10] «

اعلم أوّلا، أنّ القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء، وإذا علمت ذلك فاعلم أنّ قراءة: وَأَرْجُلَكُمْ، بالنّصب صريح في وجوب غسل الرّجلين في الوضوء، فهي تفهم أنّ قراءة الخفض إنّما هي لمجاورة المخفوض.)[11]

تبين من قوله تعالى : (**وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ**)[المائدة:07.]على قراءة النّصب أفادت القراءة غسل الرّجل لأنّها معطوفة على وجوهكم، وعلى قراءة الجرّ أفادت القراءة المسح على الخُفَّيْنِ، لأنّها معطوفة على رُءُوسِكُمْ

قال الإمام الشّاطبي(ت 590 ه): وأرجلكم بالنّصب عمّ رضا علا[12]

قرأ بنصب كلمة : أَرْجُلَكُمْ كل من : نافع وابن عامر والكسائي وحفص، والباقون بالخفض.

قال الشّنقيطي :(قوله تعالى : (**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**)، [ص:12.]

قرأ هذا الحرف عامة القراء السّبعة، غير حمزة والكسائي عَجِبْتَ بالتّاء المفتوحة، وهي تاء الخطاب المخاطب بها النّبي صلى الله عليه وسلّم، وقرأ حمزة والكسائي بل عَجِبْتُ بضمّ التّاء، وهي تاء المتكلّم، وهو الله جلّ وعلا.

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنّ القراءتين المختلفتين يحكم لهما بحكم الآيتين.)[13]

قال الإمام الشّاطبي : واضمم تا عجبت شذا[14]

قرأ حمزة والكسائي بضم التّاء في كلمة عَجِبْتُ والباقون بفتحها.

2.3 القاعدة الثانية :

القراءتان إذا اختلف معناهما ولم يظهر تعارضهما وعادتا إلى ذات واحدة كان ذلك من الزّيادة في الحكم لهذه الذّات.[15]

توضيح القاعدة:

معنى هذه القاعدة :(أنّ المعنيين يتعلقان بذات واحدة، لكن كلّ قراءة منهما تدلّ على وصف مغاير لما دلّت عليه القراءة الأخرى.)[16]

تطبيق القاعدة:

قال الشّنقيطي:(قوله تعالى: (**حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ**)، [الكهف:84.]، قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم «حَمِئَةٍ» بلا ألف بعد الحاء، وبهمزة مفتوحة بعد الميم المكسورة؛ وقرأه ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم «حَامِيةٍ» بألف بعد الحاء، وياء مفتوحة بعد الميم المكسورة على صيغة اسم الفاعل، فعلى القراءة الأولى فمعنى «حَمِئَةٍ» : ذات حمأة وهي الطّين الأسود، ويدلّ لهذا التّفسير قوله تعالى: (**وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ**)، [الحجر: 26]، والحمأ: الطّين كما تقدم، ومن هذا المعنى قول تبع الحِميري(ت 378هـ) فيما يؤثر عنه يمدح ذا القرنين (1316ق م)،:

بَلَغَ المَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي ... أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا ... فِي عَيْنِ ذِي خَلْبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ

والخَلْبُ - في لغة حمير :الطّين، والثَّأْطُ: الحَمْأَةُ، والحَرْمَدُ: الأسود، وعلى قراءة «حَامِيَةٍ بصيغة اسم الفاعل، فالمعنى: أنّها حارّة، وذلك لمجاورتها وهج الشّمس عند غروبها، وملاقاتها الشّعاع بلا حائل، ولا منافاة بين القراءتين وكلتاهما حقّ.)[17]

(وهذا القول، ليس ينفي من قرأها " حامية" إذا كان جائزا أن تكون العين التي تغرب الشّمس فيها حارّة، وقد تكون حارّة وذات حمأة وطينة سوداء، فتكون موصوفة بالحرارة

وهي ذات حمأة.)[18]

قال الشّاطبي: وحامية بالمدّ صحبته كلا[19]

قرأ بالمدّ قوله تعالى :حَامِيَةٍ، كل من ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي .

3.3 القاعدة الثّالثة :

القراءات يبيّن بعضها بعضا.

توضيح القاعدة:

(يمكن أن نعبّر عن القاعدة بعبارة أخرى فنقول : بعض القراءات يبيّن ما قد يجهل في القراءة الأخرى. سواء كانت متواترة مع مثلها، أو آحادا مع متواترة.)[20]

تطبيق القاعدة:

بيان القراءة المتواترة لمتواترة مثلها: (وفي قوله: درست ، ثلاث قراءات سبعيات:

قرأه ابن كثير، وأبو عمر (دَارَسْتَ)، بألف بعد الدّال مع إسكان السّين وفتح التّاء من المفاعلة بمعنى: دارست أهل الكتاب ودارسوك حتى حصّلت هذا العلم، وقرأه بقيّة السّبعة غير ابن عامر: (دَرَسْتَ) بإسقاط الألف، مع إسكان السّين وفتح التّاء أيضا، بمعنى دَرَسْتَ هذا على أهل الكتاب حتى تعلمته منهم.

وقرأه ابن عامر: (دَرَسَتْ) بفتح الدال والراء والسين وإسكان التاء على أنها تاء التّأنيث، والفاعل ضمير عائد إلى الآيات المذكورة في قوله: (**وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ**)، [الأنعام: 105]

قال القرطبي(ت 671هـ): وأحسن ما قيل في قراءة ابن عامر أنّ المعنى: ولئلا يقولوا انقطعت وانمحت، وليس يأتي محمّد صلى الله عليه وسلّم – بغيرها .) [21]

كلمة : درست وردت فيها ثلاث قراءات كل قراءة تبين الأخرى

فقراءة ابن كثير وأبي عمرو: دَارَسْتَ : معناها دارست أهل الكتاب يا محمّد ودارسوك حتى حصّلت هذا العلم .

وقراءة :نافع، وعاصم وحمزة والكسائي: دَرَسْتَ، بمعنى درست هذا على أهل الكتاب حتى تعلمته منهم .

وقرأ ابن عامر :دَرَسَتْ: بمعنى انقطعت وانمحت.

قال الشّاطبي: ودارست حقّ مده ولقد حلا

وحرك وسكن كافيا[22]

قرأ بالمد : دَارَسْتَ، ابن كثير وأبي عمرو البصري.

قرأ ابن عامر :دَرَسَتْ.

قرأ الباقون : دَرَسْتَ.

وذكر في موضع آخر، قوله تعالى: (**لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ**) [المائدة:89]، قد قدمنا في سورة البقرة أنّ المراد بما عقّدتم الأيمان، هو ما قصدتم عقد اليمين فيه، لا ما جرى على ألسنتكم من غير قصد نحو «لا والله» و «بلى والله» ، ومنه قول الفرزدق(ت 110ه): الطّويل

وَلَسْتَ بِمَأْخُوذٍ بِلَغْوٍ تَقُولَهُ ... إِذَا لَمْ تَعْمَدْ عَاقِدَاتُ الْعَزَائِمِ

وهذا العقد معنوي، ومنه قول الحطيئة (ت45 ه): البسيط

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ شَدُّوا ... الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبَا

وقرأه حمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم: عَقَدتُمُ، بالتّخفيف بلا ألف، وقرأه ابن ذكوان (ت 242ه) عن ابن عامر: عَاقَدتُّمْ بألف بوزن فاعل، وقرأه الباقون بالتّشديد من غير ألف، والتّضعيف والمفاعلة: معناهما مجرد الفعل بدليل قراءة عَقَدتُمُ بلا ألف، ولا تضعيف، والقراءات يبيّن بعضها بعضا.)[23]

قال الشاطبي: وعقدتم التّخفيف من صحبة ولا

وفي العين فامدد مقسطا.[24]

قرأ :شعبة وحمزة والكسائي بتخفيف القاف في كلمة: عَقَدتُمُ.

وقرأ ابن ذكوان بزيادة ألف بعد العين وتخفيف القاف :عَاقَدتُمُ .

قرأ الباقون بتشديد القاف:عَقَّدتُمُ.

بيان القراءة الأحادية للقراءة المتواترة :

قال الشّنقيطي:(أجمعوا على أنّ قوله: (**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً**) [النّساء:12.] أنّها في إخوة الأم وقرأ سعد بن أبي وقاص(ت 55ه) وله أخ أو أخت من أمّ.)[25]

قراءة الصّحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بيّنت قراءة الجمهور، بأنّ الإخوة المقصود بهم لأمّ.

4/3 القاعدة الرابعة:

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثّلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة[26]

توضيح القاعدة:

(كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصّحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على النّاس قَبولها، سواء كانت عن الأئمة السّبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثّلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو باطلة، سواء كانت عن السّبعة، أم عمّن هو أكبر منهم.

وقولنا: وافقت العربية ولو بوجه" أي من وجوه النّحو، سواء كان فصيحا أم أفصح، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضرّ مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصّحيح .

وقولنا : ووافقت أحد المصاحف العثمانية " هذا قيد لابد منه، إذ بفقده تكون القراءة شاذة، والمقصود أن توافق الرّسم في بعض المصاحف.

وقولنا : ولو احتمالا " أي توافق الرّسم تقديرا، إذ موافقة الرّسم تكون تحقيقا، وهو الموافقة الصّريحة، وتكون تقديرا، وهو الموافقة احتمالا.

وقولنا وصحّ سندها" المراد بذلك أن يرويها العدل الضّابط عن مثله، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشّأن الضّابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو ممّا شذّ بها بعضهم.)[27]

تطبيق القاعدة:

قوله تعالى: (مِّنْ وَّرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ)،[إبراهيم:16.]

وراء» هنا بمعنى «أمام» كما هو ظاهر، ويدلّ له إطلاق «وراء» بمعنى «أمام» في القرآن وفي كلام العرب، فمنه في القرآن قوله تعالى: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) [الكهف: 79.]، أي: أمامهم ملك، وكان ابن عباس (ت 68هـ)، يقرؤها: وكان أَمَامَهُم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، ومن إطلاق «وراء» بمعنى «أمام» في كلام العرب قول لبيد(ت41هـ):

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... لَزُومُ الْعَصَا تَحْنِي عَلَيْهَا الأَصَابِعُ

وقول الآخر:

أَتَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالفَلَاةَ وَرَائِيَا

وقوله الآخر:

وَمَنْ وَرَائِكَ يَوْمٌ أَنْتَ بَالِغُهُ ... لَا حَاضِرٌ مُعْجِزٌ عَنْهُ وَلَا بَادِ

فـ «وراء» بمعنى «أمام» في الأبيات، وقال بعض العلماء معنى قوله تعالى: (مِّنْ وَّرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ) [إبراهيم: 16]، أي: من بعد هلاكه جهنّم، وعليه فـ «وراء» في الآية بمعنى بَعْدَ، ومن إطلاق «وراء» بمعنى «بَعْدَ» قول النّابغة(ت 18 ق هـ):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ

أي: ليس بعد الله مذهب، قاله القرطبي (ت 671هـ)، والأوّل هو الظّاهر وهو الحقّ.)[28]

5.3 القاعدة الخامسة:

القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشوُ لغة.

توضيح القاعدة:

(عرفت ممّا سبق أنّ القراءة إذا صحّ سندها، ووافقت الرّسم ولو احتمالا، مع موافقتها وجها من وجوه النّحو فهي قراءة صحيحة، سواء كان ذلك الوجه الذي وافقته أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضرّ مثله، إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصّحيح، إذ هو الأصل العظيم، والرّكن الأقوم، وهذا المختار عند المحقّقين في ركن موافقة العربية، وإلاّ فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النّحو، أو كثير منهم ولم يُعتبر إنكارها، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السّلف على قَبولها.)[29]

تطبيق القاعدة:

قال الشّنقيطي أثناء حديثه عن التّسهيل والإبدال والإدخال فالجواب من وجهين:

في كلمة: أئذا وأئنا :(والقراءات في الهمزتين في أئذا وأئنا معروفة، فنافع يسهل الهمزة الثّانية بين بين، ورواية قالون (ت 220هـ)عنه هي إدخال ألف بين الهمزتين الأولى المحققة والثّانية المسهلة

ورواية قالون هذه عن نافع بالتّسهيل والإدخال مطابقة لقراءة أبي عمرو، فأبو عمرو وقالون عن نافع يسهلان ويدخلان، ورواية ورش عن نافع هي تسهيل الأخيرة منهما بين بين من غير إدخال ألف وهذه هي قراءة ابن كثير وورش (ت 197 هـ)، فابن كثير وورش يسهلان ولا يدخلان.

وقرأ هشام (ت 245 هـ) عن ابن عامر بتحقيق الهمزتين، وبينهما ألف الإدخال

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيق الهمزتين من غير ألف الإدخال، هذه هي القراءات الصّحيحة في مثل أئذا وأئنا ونحو ذلك في القرآن.

تنبيه :اعلم - وفقني الله وإيّاك - أنّ ما جرى في الأقطار الإفريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل، وهو انتهاك لحرمة القرآن العظيم، وتعدّ لحدود الله، ولا يعذر فيه إلّا الجاهل الذي لا يدري، الذي يظنّ أنّ القراءة بالهاء الخالصة صحيحة، وإنّما قلنا هذا لأنّ إبدال الهمزة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم ينزل عليه به جبريل البتة، ولم يرو عن صحابي ولم يقرأ به أحد من القراء، ولا يجوز بحال من الأحوال، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه، وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السّماء البتة، هو كما ترى، وكون اللّغة العربية قد سمع فيها إبدال الهمزة هاء لا يسوغ التّجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه لم يأذن بإدخاله الله ولا رسوله.

ودعوى أنّ العمل جرى بالقراءة بالهاء لا يعول عليها، لأن جريان العمل بالباطل باطل، ولا أسوة في الباطل بإجماع المسلمين، وإنّما الأسوة في الحقّ، والقراءة سنّة متّبعة مروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا لا خلاف فيه.)[30]

وقال في موضع أخر:(وقوله تعالى في هذه الآية(**لِمَ تَعْبُدُ)[مريم: 42]** ، أصله ما

الاستفهامية، فدخل عليها حرف الجرّ الذي هو اللّام فحذف ألفها على حدّ قوله في الخلاصة:

وَمَا فَي الاسْتِفْهَامِ إِنْ جُرَّتْ حُذِفْ أَلِفُهَا وَأَوْلِهَا أَلْهَا إِنْ تَقفْ

ومعلوم أنّ القراءة سنّة متّبعة لا تجوز بالقياس، ولذا يوقف على لم بسكون الميم لا بهاء السّكت كما في البيت)[31].

6.3 القاعدة السّادسة :

القراءة الشّاذة إن خالفت القراءة المتواترة المجمع عليها ولم يمكن الجمع فهي باطلة

توضيح القاعدة:

(وهو ألّا تكون القراءة معارضة للقراءة المتواترة بحيث يتعذر الجمع بينهما، فإن حصلت هذه المعارضة دلّ ذلك على أنّها باطلة، لأنّها إمّا أن تكون منسوخة أو غير ثابتة، ومن المعلوم أنّ الصّحة لا تتوقف على اتصال السّند وعدالة النّقلة فحسب بل لا بدّ من السلامة من الشّذوذ والعلّة في السّند والمتن .)[32]

تطبيق القاعدة:

قال الشّنقيطي:(فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصّحابة: فلا جناح عليه أن لّا يطّوّف بهما كما ذكره الطّبري (ت 310 ه)، وابن المنذر (ت 31 ه)، وغيرهما، عن أبي بن كعب (ت 30 ه)، وابن مسعود (ت 32ه)، وابن عباس رضي الله عنهم.

الأوّل: أنّ هذه القراءة لم تثبت قرآنا لإجماع الصّحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية، وما ذكره الصّحابي على أنّه قرآن، ولم يثبت كونه قرآنا، ذهب كثير من أهل العلم إلى أنّه لا يستدل به على شيء، وهو مذهب مالك (ت 179ه)، والشّافعي(ت 204ه)، ووجهه أنّه لما لم يذكره إلّا لكونه قرآنا، فبطل كونه قرآنا بطل من أصله، فلا يحتجّ به على شيء، وقال بعض أهل العلم: إذا بطل كونه قرآنا لم يمنع ذلك من الاحتجاج به كأخبار الآحاد، التي ليست بقرآن، فعلى القول الأوّل: فلا إشكال، وعلى الثاني: فيجاب عنه بأنّ القراءة، المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنّفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنّهما نقيضان

الوجه الثّاني:

هو ما ذكره ابن حجر (ت 852 هـ) في الفتح عن الطّبري (ت 310هـ)، والطّحاوي (ت 321 هـ)، من أنّ قراءة: أَن لَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا محمولة على القراءة المشهورة، ولا زائدة. انتهى.

ولا يخلو من تكلّف كما ترى.)[33].

4. الخاتمة:

من خلال ما تقدم تحصلت على أهمّ النّتائج التّالية:

ـ نستنتج أنّ الإمام الشّنقيطي قد اعتمد في تفسيره على جملة من قواعد التّفسير المتعلّقة بالقراءات القرآنية، حيث قام ببيانها وتوظيفها في كتابه.

ـ التّأصيل والتّقعيد لهذه القواعد التّفسيرية المتعلّقة بالقراءات القرآنية عند الأمين الشنقيطي يعتمد على النّقل والسّماع، وصحّة السّند، وموافقة الرّسم العثماني، وموافقة إحدى الأوجه اللّغوية.

ـ اعتمد الأمين الشنقيطي في تفسيره على القراءات المتواترة بخلاف بعض المفسّرين الذين شحنوا تفاسيرهم بالغثّ والسّمين من القراءات، كالقرطبي والشّوكاني، والزمخشري وأبي حيان الأندلسي.

ـ اعتمد الأمين الشّنقيطي في تفسيره على القراءة السّبعية في بيان وتفسير الأيات، مع ذكر بعض القراءات الشّاذة للاستشهاد بها فقط.

ـ ذكر الأمين الشّنقيطي قاعدة **تنوع القراءات بمنزلة تعدد الأيات**، مثال ذلك، قوله تعالى: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ)[المائدة:07.]على قراءة النّصب أفادت القراءة غسل الرّجل لأنّها معطوفة على وجوهكم، وعلى قراءة الجرّ أفادت القراءة المسح على الخُفَّيْنِ، لأنّها معطوفة على رُءُوسِكُمْ.

التوصيات:

بعد مدارسة تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن بغرض استقصاء قواعد التّفسير المتعلّقة بالقراءات القرآنية، تبيّن أنّه كتاب نافع وماتع، قد حوى علوما جمّة في مختلف العلوم والفنون، في التّفسير وعلوم القرآن، والقراءات، والفقه، وأصول الفقه

وعلوم اللّغة وغيرها من العلوم والفنون، فإننا ندعوا الأساتذة والباحثين إلى استخراج الفوائد والدّرر من هذا السِّفر العظيم، وتقصي مسائله وفوائده وتنظيم ملتقيات وندوات وأيام دراسية، تخدم هذا الكتاب العظيم، واقتراح بحوث ودراسات في مرحلة الماستر ومرحلة الدّكتوراه، تتعلق بهذا التّفسير وفي الأخير هذا ما وقفت عليه في هذا الكتاب العظيم والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

[1]: الشّنقيطي محمد الأمين،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد للنّشر والتوزيع، السّعودية، ب،ط، 19/1.

2: الفيومي أحمد بن محمد بن علي، 1431ه ،المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير،المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ،ص:510

3: الحميري نشوان بن سعيد، 1420ه ـ 1999م ،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر لبنان، ط:1، 5566/8.

4: الجرجاني علي بن محمد الشّريف، 1403ه ـ 1983م ،كتاب التّعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط:1، ص:171، زين العابدين الحدادي، زين الدّين محمد عبد الرؤوف، 1410ه ـ1990م،التّوقيف على مهمات التّعاريف، عالم الكتب عبد الخالق القاهرة مصر، ط:1، ص: 266، المجددي البركتي محمد عميم الإحسان،1424ه ـ 2003م، التعريفات الفقهية، ط:1، ص:169.

5: القزويني الرازي ، أحمد بن فارس أبو الحسين، 1399ه ـ 1979م، معجم مقاييس اللّغة، ت: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ب:ط، 504/4، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي و إبراهيم السّمرائي، دار مكتبة الهلال لبنان ،ب:ط ،247/7، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي،1414ه، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ط:3 ،55/5.

6: الجرجاني علي الشّريف،1424ه ـ2004م، التّعريفات، ص:63، السّيوطي جلال الدّين، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ت: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة مصر، ط:1، ص:39، الفاروقي الحنفي، محمد بن علي بن القاضي،1996م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ت: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط:1،1/31.

7: أيوب حسن محمد،1425ه ـ2004م، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السّلام الاسكندرية مصر، ط:2، ص:132، الزّرقاني محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية مصر،1/472،471.

[8]: الزّركشي بدر الدّين محمد بن عبد الله،1391هـ ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، 326/1.

9: السّبت خالد بن عثمان، 1421ه،قواعد التّفسير جمعا ودراسة، دار ابن عفان، بيروت لبنان،ط:1، 88/1.

9: البخاري ،محمد بن إسماعيل ،1422ه، الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه = صحيح البخاري]،دار طوق النّجاة مصورة عن السّلطانية، دمشق سوريا، ط:1،باب :غسل الأعقاب، رقم :165 ،41/1، القشيري النّيسابوري،مسلم بن الحجاج،1431ه، ـ صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، باب :وجوب غسل الرجلين بكمالهما، رقم:1،215/242، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

10 : الشّنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،330/1.

11: الشّاطبي القاسم بن فيرّه، 1434ه ـ 2013م،حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع ،(متن الشّاطبية)، دار الإمام مالك، الجزائر، ط:1 ،فرش سورة المائدة،ص:61.

[13]: نفس المصدر،743/6،

[14]: الشّاطبي، المصدر السّابق، فرش سورة الصّافات، ص:100

[15]: الطّيار مساعد بن سليمان،1413ه، فصول في أصول التّفسير، دار النّشر الدّولي الرّياض، ط:1،129.

[16]: السّبت خالد بن عثمان، المصدر السابق،89/1.

[17]:الشنقيطي محمد الأمين ، المصدر السابق ،330،331/4.

[18]: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرّحمن، 1404ه ، حجة القراءات، ت:سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط:2، 429.

[19]: الشّاطبي، المصدر السّابق، فرش سورة الكهف، ص85.:

: السّبت خالد بن عثمان، المصدر السابق ،90/1، السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1407ه، الإتقان في [20]علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، 227/1.

[21]: الشّنقيطي محمد الأمين،المصدر السّابق ،242،243/2.

[22]: الشّاطبي ، المصدر السّابق، فرش سورة الأنعام،ص:66.

[23]:الشنقيطي محمد الأمين،المصدر السابق ،142،143/2.

[24]الشّاطبي، المصدر السّابق فرش سورة المائدة، ص:63.:

[25]: الشّنقيطي محمد الأمين، المصدر السابق ،369/1.

[26]: ابن الجزري، محمد بن محمد، النّشر في القراءات العشر، ت: علي الضّباع، دار الكتاب العربي بيروت، 9/1.

27: خالد بن عثمان السبت، المصدر السابق ،84،85/1،الحربي حسين بن علي بن حسين، 1996م/1419ه /قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، تقديم: منّاع القطّان، دار القاسم،الرّياض، السعودية،ط:1،92/1.

[28]: الشّنقيطي محمد الأمين، المصدر السّابق، 128.129/3.

[29]: خالد بن عثمان السّبت، المصدر السابق ، 93/1.

[30]: الشّنقيطي محمد الأمين، المصدر السابق ،836،837/7.

[31]: المصدر نفسه،358/4.

[32]: خالد بن عثمان السبت، المصدر السابق، السبت ،34/1.

33:الشنقيطي محمد الأمين، المصدر السابق،266،267/5

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1: الشّنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد للنّشر والتوزيع، السّعودية، ب،ط.

2: الفيومي أحمد بن محمد بن علي،1431ه،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت .لبنان.

3: الحميري نشوان بن سعيد، 1420ه ـ 1999م ،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر لبنان، ط:1.

4: الجرجاني علي بن محمد الشّريف، 1403ه ـ 1983م ،كتاب التّعريفات، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، ط:1،

5: زين العابدين الحدادي، زين الدّين محمد عبد الرؤوف، 1410ه،ـ1990م،التّوقيف على مهمات التّعاريف، عالم الكتب عبد الخالق القاهرة مصر، ط:1،

6: المجددي البركتي محمد عميم الإحسان،1424ه ـ 2003م، التعريفات الفقهية، ط:1.

7: القزويني الرّازي ، أحمد بن فارس أبو الحسين،1399ه ـ 1979م، معجم مقاييس اللّغة ، ت: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ب:ط .

8: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي و إبراهيم السّمرائي، دار مكتبة الهلال لبنان، ب:ط .

9: ابن منظور محمد بن مكرم بن علي،1414ه، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ط:.3

10:السّيوطي جلال الدّين، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ت: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة مصر، ط:1.

11: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرّحمن، 1404ه ، حجة القراءات، ت:سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط:2

12: ابن الجزري، محمد بن محمد، النّشر في القراءات العشر، ت: علي الضّباع، دار الكتاب العربي بيروت .
13: الزّركشي بدر الدّين محمد بن عبد الله،1391هـ ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت،
14: السّيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1407هـ، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت.
15: الزّرقاني محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية مصر.
16: الفاروقي الحنفي، محمد بن علي بن القاضي،1996م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم .ت: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط:1
17: أيوب حسن محمد،1425هـ ـ2004م، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السّلام الاسكندرية مصر ط2
18 : الطّيار مساعد بن سليمان،1413هـ، فصول في أصول التّفسير، دار النّشر الدّولي الرّياض، ط
19: السّبت خالد بن عثمان، 1421هـ،قواعد التّفسير جمعا ودراسة، دار ابن عفان، بيروت لبنان،ط1.:
20: الحربي حسين بن علي بن حسين، 1996م/1419هـ /قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، تقديم: منّاع القطّان، دار القاسم،الرّياض، السعودية،ط:1.
21: البخاري ،محمد بن إسماعيل ،1422هـ، الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه = صحيح البخاري]،دار طوق النّجاة مصورة عن السّلطانية، دمشق سوريا، ط:1.
22: القشيري النّيسابوري،مسلم بن الحجاج،1431هـ، ـ صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان.
23:الشّاطبي القاسم بن فيره، 1434هـ ـ 2013م،حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،(متن الشاطبية)، دار الإمام مالك، الجزائر، ط:1 .